

الدرس الثاني والعشرون

أخذ الأرض

يشوع 1: 1-2: 24

1. مقدمة

حسب الأسفار القانونية للكتاب المقدس العبري، يترأس سفر يشوع القسم الثاني من العهد القديم المسمى "الأنبياء". ويشمل هذا القسم بعض الأسفار التاريخية بالإضافة إلى الأنبياء الكتاب¹. وهذا يميز سفر يشوع عن الأسفار الخمسة السابقة التي تشكل التوراة. ويعكس عنوان السفر الطبيعة الرئيسية للمادة السردية، وليس بالضرورة الكاتب. لا يُذكر مؤلف هذا السفر في أي موضع من الكتاب المقدس، على الرغم من أنه أمر ممكن جداً أن يكون يشوع هو كاتب هذه المادة (انظر 24: 26). ويعترف معظم الباحثين المحافظين بوجود أدلة على بعض الأعمال التحريرية اللاحقة (مثلاً 24: 29-31).

غير أنه توجد إشارات إلى أن بعض الزمن قد مرّ بين أحداث سفر يشوع وإكمال كتابة السفر. إذ يمكن أن توحى إشارة الكاتب إلى "سفر ياشر" اعتماده على مصدر سابق لهذه المعلومات (على الرغم من أنه لا يمكننا أن نقرر تاريخ هذا المصدر). وفضلاً عن ذلك، فإن تكرار تعبير "إلى هذا اليوم" قد يوحي بأن مدّة زمنية قد مضت قبل كتابة سفر يشوع (لاحظ 4: 9؛ 5: 9؛ 6: 25؛ 7: 26؛ 8: 29-28؛ 9: 27؛ 10: 27؛ 13: 13؛ 13: 15؛ 16: 10). وبأخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار، فإنه يجب أن تبقى المسألة مفتوحة.

2. علاقة السفر بالتوراة

سفر يشوع تكلمة مناسبة للأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم. ومرة أخرى أقول إن مفتاح فهمنا للعهد القديم هو العهد الإبراهيمي. فقد كانت هذه خطة يهوه لجلب البركة لكل قبائل الأرض. ولعمل هذا اختار أمة واحدة تكون وسيطاً لبركته. ولكي تتحقق مقاصد

¹ يُعرف القسم الذي يتألف من يشوع وقضاة وصموئيل وملوك باسم "الأنبياء السابقين". ويشكل هذا "أخبار بني إسرائيل التي تقدّم تفسيراً لاهوتياً للتاريخ العبري في ضوء علاقة العهد مع يهوه والبركات واللعنات القومية الملازمة لطاعة شروط العهد أو عصيانها". (Hill and Walton, *A Survey of the Old Testament*, 201). لنقاش حول المدرسة التثنوية التائراً، انظر، Hill and Walton, 203. Cf. Gordon Wenham. "The Date of Deuteronomy: Linch-Pin of Old Testament Criticism," Themelios 10: 3 (1985): 15-20, and 11: 1 (1986): 15-18.

الله مع هذه الأمة، لزمّت ثلاثة أمور: شعب، ودستور يربط الشعب، وأرض يسكن فيها الشعب. نرى في خروج 1-18 تشكيل الشعب.

وفي خروج 19-12، تعرّف إلى دستور يربط يهوه بشعبه. وتكمل مادة سفرى اللاويين والثنية الدستور الأساسى، مع وجود أنظمة تمكّن يهوه من أن يحكم كملك في وسط شعبه. والعنصر الثالث هو الأرض. وهذا هو ما يركّز عليه سفر يشوع. سيبيّن سفر يشوع كيف أن الله فعل ونفذ قصده الإلهي بإعطاء إسرائيل أرض كنعان. وكان هذا هو التوقع الذي طال انتظاره لامتلاك الأرض المرتبط بالأرض منذ بداية العهد الإبراهيمي. وهكذا فإن الاهتمام الرئيسي لسفر يشوع هو بأمانة يهوه للعهد. وتوجد بطبيعة الحال دروس كثيرة مصاحبة لهذا الأمر، لأن تحقيق العهد لا يأتي إلا بالطاعة.

3. غرض السفر

كُتب سفر يشوع بغرض تتبّع التحقيق التاريخي لبركة يهوه الموعودة بوطن قومي، حيث أنّ هذا كان متوقعاً في الأسفار الخمسة. ولأن هذا السفر يمثّل تحقيق يهوه لقصده، فإن النجاح هو نقطة التركيز المركزية. والمبدأ العامل في احتلال الأرض هو أن يهوه يستخدم طاعة الشعب لكي يحقق وعده. فالله يحقق كل وعد يصدّق. ونحن نرى عنصر النجاح والتحقيق في يشوع 11: 23 و21: 43.

يشوع 11: 23- " فأخذ يشوع كل الأرض حسب ما كلم به الرب موسى، وأعطاهما يشوع ملكاً لإسرائيل حسب فرقتهم وأسباطهم، واستراحت الأرض من الحرب."

يشوع 21: 43-45 " فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لأبائهم، فامتلكوها وسكنوا بها، فأراحهم الرب حوالهم حسب كل ما أقسم لأبائهم، ولم يقف قدامهم رجل من جميع أعدائهم بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم. لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت إسرائيل، بل الكل صار."

صاغ د. والتكي جملة تعبر عن قصد سفر يشوع تعكس التعليقات السابقة:

يهدف سفر يشوع إلى إظهار التحقيق التاريخي للوعد الذي قطعه يهوه للأبء وموسى بأن يعطي إسرائيل أرض كنعان بحرب مقدّسة.²

4. أحوال أرض كنعان

²Geoffrey W. Bromiley, ed. *The International Standard Bible Encyclopedia* (Grand Rapids, MI: William B. Eerdmans Pub. Co., 1982), s.v. "Joshua, Book of," by Bruce K. Waltke, 2: 1134-35.

كانت الأرض في زمن يشوع (حوالي 1400 ق م) مليئة بما يسمّى "المدن-الدول" (أي كل مدينة عبارة عن دولة)، والتي كان لكل واحدة منها ملكها الخاص وحكومتها المستقلة. وهذا مشابه من وجوه عديدة للنظام الإقطاعي الذي اتسمت به أوروبا في العصور الوسطى. غير أن هذه المدن - الدول لم تكن حرة حرة كاملة، لأنها كانت موجودة تحت سيطرة مصر. وقد قسّمت مصر تلك الأرض إلى وحدات جغرافية وأسست مراكز إدارية عبر المنطقة كلها. وقد واجه تحتموس الثالث، فرعون مصر (1504-1450 ق م)، ثورة منظمة من عدد من الولايات الفلسطينية والسورية في مرحلة مبكرة من حكمه، لكنه استطاع أن يحافظ على نفوذ مصر الذي استمر حتى بقية القرن الخامس عشر. غير أن السيطرة المصرية كانت عند مجيء يشوع ضعيفة: "غير أنه جاءت في أوائل القرن الرابع عشر فترة عُرفت باسم فترة العمارة أضعف فيها الضغط الحثي وتمزّد المدن الأمورية في الشمال نفوذ مصر. وتبع ذلك غزو لأرض فلسطين من عصابات شبه عسكرية معروفة باسم خابيرو.³ ولقد كان دخول إسرائيل واحتلالها أرض كنعان حسن التوقيت، حيث كان اهتمام مصر بكنعان يمر في حالة غفوة. يقول ميريل:

كان أمنحوتب الثالث (1417-1379) يحكم مصر أثناء غزو إسرائيل لأرض كنعان واحتلالها، لكن اهتمامه لم يكن منصباً على الدفاع عن مصالحه في كنعان، بل على الصيد والفنون. وكانت نشاطاته العسكرية موجّهة نحو بلاد النوبة في الجنوب، وإن من الواضح أن هذا بفضل العناية الإلهية لإسرائيل.⁴

إن أقل ما يمكن أن يقال عن الوضع الديني في كنعان هو أنه كان بغيضاً، وإنه لمن المفيد جداً للدارس أن يدرس هذه الناحية. كان الإله الأعلى عند الكنعانيين هو إيل، وكان هنالك إله أدنى منه هو بعل (ويعني "سيد"). غير أن الإله بعل كان من ناحية عملية أكثر أهمية، إذ كان إله الخصب بلا منازع. وفضلاً عن ذلك يعتبر بعل معادلاً لهدد، إله العاصفة. كان بعل مسؤولاً عن الخصب، لا للزوجات فحسب، ولكن للمحاصيل والمواشي أيضاً. ولهذا السبب، كان هاماً جداً عند الكنعانيين.

تضمنت الديانة الكنعانية آلهة كثيرين وإلهات كثيرات من بينهم الإلهات عناة وأشيرة وعشترت (إلهات الجنس والحرب). وقد كانت صلاة يشوع بأن تتوقف الشمس والقمر (10: 12-14) هامة من ناحية لاهوتية، لأن الشمس والقمر كانا من الآلهة الكنعانية. ومما يؤكد هذا وجود أماكن مثل بيت - شمش ("هيكل الشمس") وأريحا ("هيكل القمر").

تضمنت الديانة الكنعانية تقديم ذبائح للآلهة، وتضمنت أيضاً وجود موظفين دينيين مثل الكهنة وأشخاص مخصّصين ومغنين ونساء كن جزءاً من موظفي الهيكل المرتبطين بديانة الخصب. ولقد كانت الديانة كلها منحطة جداً وبربرية وإباحية بشكل كامل، وكان يجب القضاء عليها

³The Cambridge Ancient History, II part 1,527.

⁴Merrill, Kingdom of Priests, 99.

لثلاثين عاماً بما . وسرعان ما انحط بنو إسرائيل الذين تعثروا وشاركوا في العبادة الوثنية إلى المستوى الأخلاقي للآلهة الدينية التي عبدوها . وقد تضمن هذا ممارسة البغاء الديني، وتقديم الأطفال كذبائح وعبادة الأفاعي.⁵ وإن فهمنا لهذا الأمر أمر أساسي لفهمنا لحرب إسرائيل المقدسة.

5. سياسة إسرائيل الخارجية

أعطى الله تعليمات لإسرائيل حول كيفية التعامل مع الشؤون الخارجية . والخطة معلنة في تثنية 20: 10-18، وتضمنت مرحلتين (انظر 7: 1-26؛ 21: 10-14؛ 25: 17-19).

(1) المدن البعيدة جداً (أي المدن غير الكنعانية) - كانت السياسة هي عرض شروط سلام لجعل هذه المدن تخضع لحكم يهوه وإسرائيل (تثنية 20: 10-15).

(2) المدن-الدول الكنعانية - كانت السياسة هي إبادةها (تثنية 20: 16-18).

وربما يكون مناسباً هنا أن أقدم بعض التعليقات حول فتح إسرائيل لأرض كنعان بصفته حرباً مقدسة . لقد استهجن بعض الباحثين مثل هذه الممارسات وقالوا إنها لا تتفق مع إله الرحمة والمحبة المعلن في العهد الجديد (مثلاً ه. ه. راوي). ويرى هؤلاء الباحثون أن إسرائيل تتصرف بشكل ظالم جداً في أخذها لأرض الكنعانيين . أفليس أمراً قاسياً مناقضاً للمبادئ السامية تدمير بيوت شعب بريء وعائلاته ومدنه ومواشيه؟ يفترض مثل هذا السؤال مسبقاً أن الكنعانيين شعب بريء . وفي الواقع كان الله يجلب دينوته على الكنعانيين . كانت هذه الحروب أخلاقية في طبيعتها، وقد عمد الله في هذه الحرب المقدسة إلى القضاء على الديانة الكنعانية . ولم يكن هذا أكثر ظلماً من دينونة الله الأخلاقية التي أنزلها بالعالم الشرير بالطوفان، أو الدينونة التي أتت على سدوم وعمورة، أو الدينونة أمام العرش الأبيض العظيم عندما سيرسل الأشرار إلى الجحيم . لقد سبق أن أعطى الله الكنعانيين فرصة للتوبة، وقد انتهت فترة النعمة لهم بمجيء يشوع . لننذكر أن إبراهيم كان قد نادى بيهوه في وسط مركز عبادة كنعاني عندما جاء إلى الأرض (تكوين 12: 4-9) . وعلى الرغم من مناداة إبراهيم بالحق، لكن يهوه أعطى الكنعانيين فترة للتوبة أيضاً . لنلاحظ تكوين 15: 16:

وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً.

6. شخص يشوع

⁵Merrill F. Unger, Archaeology and the Old Testament (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, (1954), 167ff.

كان اسم يشوع مناسباً جداً للدور الذي سيلعبه كقائد للفتح، وكان الشكل الأصلي للاسم العبري هو هوشع $hōšē(a)^e$ ويعني "الخلاص" (عدد 13: 8؛ الترجمة السبعينية أوسي $Ause$)، لكن موسى غيّرهُ إلى "يشوع"، الذي يعني $yēhōšu(a)^e$ "يهوه يخلص" (عدد 13: 16؛ الترجمة السبعينية إيسون $Iēsoun$)... ولُفظ فيما بعد يشوع $yēšū(a)^e$ (نحميا 8: 17 الترجمة السبعينية إيسوس $Iēsous$).⁶ وسياخذ الرب يسوع المسيح نفس الاسم، لأنه بمعنى أكثر واقعية، قائد فتح أعظم.

كان يشوع ذا شخصية متميزة:

- (1) شجاعة غير محدودة (لنذكر أنه كان أحد الإثني عشر جاسوساً الذين أرسلوا لاستكشاف الأرض).
- (2) إيمان عظيم (على الرغم من حجم العدو، كان مقتنعاً أن الرب سيعطيهم النصر).
- (3) طاعة غير محدودة (كان خاضعاً لرئيسه موسى وللرب في نفس الوقت؛ انظر خروج 17: 8-10؛ 24: 13-18؛ 32: 15-18).

7. البنية

إن بنية السفر مباشرة نوعاً ما (انظر ملحق 1-22). يختص القسم الأول من السفر (1-12) بأخذ الأرض، بينما يختص القسم الثاني (13-21) بتوزيع الأرض على الإثني عشر سبطاً. وتشكل الأصحاحات 22-24 خاتمة تتضمن إرشادات للشعب حول الكيفية التي يجب أن يعيشوا فيها في الأرض. وقد يبدو هذا سرداً ممللاً للأحداث بعض الشيء مع أهمية روحية قليلة. لكن هذا غير صحيح، إذ توجد مبادئ روحية كثيرة في هذه الصفحات. وفضلاً عن ذلك، فإن سرد الغزو يعد المسرح اللاهوت العهد الجديد المرتبط بمسألة نوال الميراث الذي يحصل عليه المؤمن بالمسيح، الذي يحمل بأمانة في سيره مع الله وخدمة للمسيح.

8. كتاب الحرب: أخذ الأرض (يشوع 1-12)

أ. الإعداد للحرب (يشوع 1-5)

يتناول هذا القسم الإعداد الروحي للشعب وللقيادة - وهو أمر جوهري في أهميته قبل المعركة. ويصوّر الجدول التالي تنظيم هذه الأصحاحات الخمس ومواضيعها وغرضها:

⁶Waltke, 2: 1133.

عبر نهر الأردن		استطلاع أريحا	الأمر بالحرب	التحضيرات الروحية الأخيرة
إص 5: 2-15		إص 3: 1-5	إص 2	إص 1
الموضوع	الشريعة (الكلمة)	تعزيز القدرة القيادية	تقرير الجواسيس	يشوع يقود الشعب عبر نهر الأردن
الغرض	تعزيز القدرة القيادية ليشوع الذي يطبع كلمة الله	رفع الروح المعنوية لدى إسرائيل	ترسيخ قيادة يشوع	تذكير بما سبق أن فعله الله
	طقوس ومواجهة	تركيز إيمانهم على يهوه		

1. الأمر بالحرب (الإصحاح 1)

أ. إعطاء يهوه الأمر ليشوع (1: 1-9)

اختير يشوع وأعطى مسؤولية مزدوجة: (1) أن يكون القائد، ذلك الذي سيأخذ المبادرة بقيادة الشعب في الفتح، و(2) بالخدمة كموزع للأرض (وهو يبدأ بعمل هذا في 13: 7).

سبق أن حدّد يهوه أبعاد الأرض المخوّلة للشعب (انظر تكوين 15: 18؛ خروج 23: 27؛ تثنية 1: 7-8)، غير أن هنالك مبدأ مرسّخاً في يشوع 1: 3 - "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم أعطيه لكم." وهكذا فإنه يوجد شرط، ألا وهو السير. وعلاقة الوعد بالشرط هي أن الله يستخدم طاعة الشعب لكي يحقق وعده. وينطبق نفس الأمر على المؤمنين بالمسيح اليوم، معظم المؤمنين يقصرون كثيراً عن الوصول إلى النصر الروحي الذي جعله الله ممكناً الآن في المسيح. نحن لا نتمك إلا ما نحصل عليه بالإيمان.

تشهر هذه الفقرة (خاصة الآيتان 7-8) بتركيزها على طاعة كلمة الله. فلن يكون أي غياب للنجاح بسبب خذلان الله ليشوع، لكن يمكن أن يفوت يشوع النجاح إذ لم يكن حريصاً على فعل كل شيء حسب كلمة الله (وتقدّم خطية عنخان في الأصحاح السابع إثباتاً على صحة هذا المبدأ). وسيوضح هذا الحصن بأسمى طريقة في حياة يسوع (على الرغم من أنها تظل مثلاً لنا). ولا يمكننا أن نحقق أهدافاً في الحياة المسيحية إلا إذا كنّا مكرّسين لعمل إرادة الله وكلمة الله. يقول آلان رالف:

ليست لدي وصفة سحرية للقداسة؛ لا يوجد لدي علاج خارق مشعوذ أقدمه لكم؛ لا توجد طريق مختصرة للقوة الروحية أقدمها لأي منكم. فكل ما يمكنني أن أقوله لكم هو: ارجعوا إلى كتابكم المقدس؛ إلهجوا به وتأملوه نهاراً وليلاً، وانظروا على وجوهكم أمام الله في الصلاة. فأعظم التحولات التي يمكن أن يجتربها إنسان موجودة، لا داخل كنيسة، بل خلف أبواب مغلقة.⁷

ب. توجيه يشوع أمره للشعب (1: 10-18)

في هذا القسم حُشد الشعب الذي يتجاوز عدده مليوني شخص وجُعِلوا في حالة تأهب. لنلاحظ العناصر المتضمنة في روح التكريس والتعاون لديهم (1: 16-18): (1) الطاعة، (2) الإيمان والرجاء، (3) عدم التسامح مع الخطيئة، (4) الدعم بالتشجيع. يجب أن يقضي شعب الله وقتاً في الاستعداد، ويجب أن يتجاوبوا بروح مطيعة، ويجب أن يكونوا واثقين بقائدهم - الرب يسوع المسيح.

2. استطلاع أريحا (الأصحاح 2)

يتركز هذا الأصحاح حول راحاب الزانية. فعلى الرغم من أن هذه المرأة لا تستحق عطف الله وكرمه (كما هو حالنا جميعاً)، فإنها تصبح صورة متميزة للإيمان (انظر يعقوب 2). وفضلاً عن ذلك، فإنها مذكورة في النسل المسياني (انظر راعوث 4؛ متى 1). ويكشف هذا الأصحاح أيضاً الموقف الحقيقي لسكان الأرض: إنهم خائفون من بني إسرائيل لأن الله يهوه معهم (2: 9-11). وترفع الروح المعنوية لدى بني إسرائيل حين يدركون هذا. يجب أن يدرك المؤمنون الشباب بالمسيح اليوم نعمة الله الرائعة المتاحة لأشر الخطاة؛ ومن الواضح أننا نخلص بالإيمان وحده! ولا يتوجب علينا أن نخشى أعداءنا الروحيين، لأننا الآن نقف في صف المسيح، ومن شأن هذا أن يوقع الرعب في قلب كل الأرواح الشريرة (انظر يوحنا 4: 4). لنلاحظ تقرير الجاسوسين في 2: 24: "إن الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها، وقد ذاب كل سكان الأرض بسببنا...". ويتوجب علينا أن نقابل هذا مع تقرير معظم الجواسيس في قادش برنيع (عدد 13: 31).

3. عبور معجزي لنهر الأردن (3: 1-5)

يتحدث الأصحاح الثالث عن قيادة يشوع الواثقة للشعب إلى نهر الأردن حيث يفلق الله الماء (وهذا حدث مواز للخروج من مصر). ويبدو أن الفكرة تتركز حول ترسيخ قيادة يشوع أمام شعب الله (انظر 3: 7). وعلى الرغم من أن الله وعد بأنه سيعظم يشوع، إلا أن يشوع يوصل الفكرة التالية للشعب في 3: 10، "بهذا تعلمون الله حي في وسطكم...". ولم يذكر يشوع

⁷ Alan Redpath, Victorious Christian Living, 32-33.

للشعب شيئاً عن وعد الله بتعظيمه؛ فلم يكن ذلك ضرورياً؛ وهو لا يكون ضرورياً أبداً عند رجل متواضع. فدورنا أن نركز على إعطاء المجد لله، ودوره هو أن يعظم من يريد. وعندما نسعى إلى تعظيم أنفسنا، فإن مجازاتنا لا تكون أبداً مفرحة بنفس القدر!

تضمن الجانب الثاني من عبور نهر الأردن وضع حجارة تذكارية (الأصحاح 4) نُصبت من أجل إحياء ذكرى العبور المعجزي. لم يساعد هذا الأمر بني إسرائيل على تذكر ما فعله الله من أجلهم فحسب، لكنه سيكون أيضاً وسيلة للشهادة لأبنائهم من أجل إدامة إيمانهم (4: 21)، ولشعوب الأرض الأخرى أيضاً (4: 24).

لا شك أن عبور نهر الأردن كان معجزة. تخبرنا يشوع 4: 19 أن هذا تم في "الشهر الأول"، أي في آذار-نيسان. فكان هذا في الربيع عندما وصل منسوب المياه إلى ذروته. وقد كانت هناك حاجة حقيقية إلى معجزة لعبور النهر في ذلك الوقت من السنة. وقد شق الله بالفعل مياه نهر الأردن لكي يعبروا. لكن لنلاحظ أنه لم يدبر لهم وسيلة للرجوع. فالله مستعد دائماً أن يقودنا إلى الأمام وأن يدبر حلاً لكل عائق نواجهه. يوضح د. دون كامبل:

يوجد معنى رمزي لعبور نهر الأردن للمؤمنين بالمسيح اليوم، ألا وهو العبور من مستوى إلى مستوى آخر من الحياة المسيحية. إنه صورة للدخول في حرب روحية للحصول على ما وعد به الله. ويجب أن يعني أيضاً نهاية الحياة التي عاشها المؤمن حسب مبدأ الجهد البشري وبداية حياة يعيشها وفق مبدئي الإيمان والطاعة.⁸

4. تحضيرات روحية أخيرة (5: 2-12)

مع عبور نهر الأردن، كان بنو إسرائيل على الأرجح متلهفين على بدء الفتح فوراً. لكن لم تكن هذه هي خطة الله. فهو ليس في عجلة من أمره أبداً، على الرغم من أن أبناء المؤمنين هم كذلك أحياناً. لم تكن إسرائيل، من وجهة نظر الله مستعدة للقتال بعد. فكان الإعداد الروحي هاماً جداً، أكثر بكثير من كل الجوانب المادية؛ إذ يجب أن يسبق التكريس الفتح!

ساعدت أحداث هذا الفصل الشعب (بمن فيهم يشوع) على تركيز إيمانهم على يهوه. وكان بنو إسرائيل قد تركوا ممارسة الختان أثناء سنوات البرية. لكن كان على الشعب الآن أن يشهدوا لإيمانهم للعهد مع يهوه بممارسة الختان. وفضلاً عن ذلك، كانت هناك معانٍ روحية ذكرهم بها طقس الختان. كان عليهم، بصفتهم حملة العهد، أن يحيوا حياة قداسة وخضوع للرب (ثنائية 10: 16) يقول ميريل:

⁸Don Campbell, *No Time for Neutrality* (Wheaton, IL: Victor Books, 1981), 32.

صرّحت كل هذه الأمور - الحتان، الفصح، وظهور الله - بشكل مؤكّد أن إسرائيل الفتح هي نفسها إسرائيل الخروج. فالله الذي سبق أن أقذ شعبه من مصر سينقذهم الآن في كنعان.⁹

9. الحملات الحربية (يشوع 5: 13-12: 24)

الفكرة الرئيسية في هذه الأصحاحات هي النجاح. ويُقطع مشهد الفتح مرتين بشكل كبير: (1) حيث تتعلم إسرائيل من عصيانها في عاي، و(2) حيث يُسمح للبرانيين بأن يؤخذوا مجديعة الجبعونيين نتيجة لإهمالهم مشورة يهوه. تنقسم عمليات الفتح على هذا الجانب من نهر الأردن إلى ثلاث حملات كبيرة: الحملة الوسطى، والحملة الجنوبية والحملة الشمالية.¹⁰

أ. لقاء رئيس جند الرب (يشوع 5: 13-15)

عندما رأى يشوع رئيس جند الرب، ذكّر أيضاً بضرورة تركيز إيمانه على يهوه. (فلن تكون الثقة بالنفس أو بوسائل الحرب البشرية كافية لمواجهة الحرب القادمة). ولا نستطيع نحن أيضاً أن نخدم الله دون أن ننظر إليه على أنه قدوس ومنفصل (نظرة خشوع واحترام). وإن من شأن إدراكنا لحضوره الإلهي المقدّس معنا لكي يحارب معاركنا أن يحدث فرقاً هائلاً في طريقة مواجهتنا للمشاكل.

ب. الحملة الوسطى (يشوع 6-9)

شملت الحملة الوسطى أريحا (تل السلطان) وعاي (موقعها غير مؤكّد). والمقابلة بين هاتين المدينتين أمر مثير للاهتمام: فقد بدت أريحا مستحيلة الفتح، بينما بدت مهمة فتح عاي سهلة. ولم يكن في مقدور حتى أريحا القوية أن تقاوم بني البرانيين وهم في حالة طاعة الرب والاتكال عليه. أما في تعاملهم مع عاي، فقد كانوا متجربين بعض الشيء، معتبرين الأمر مفروغاً منه. وقد حالت خطية عخان بينهم وبين ما بدا أنه نصر سهل. فقد قيل للبرانيين أن يمتنعوا عن المحرّمات (6: 18).¹¹ لن يتسامح يهوه مع خطية عخان، لأن العصيان لم

⁹Merrill, Kingdom of Priests, 109.

¹⁰ لدراسة موثوقة حول غزو الأرض، انظر Merrill, Kingdom of Priests, 108-121. وهو يقدّم أيضاً دراسة مسحية موجزة لنماذج بديلة لاحتلال بني إسرائيل (ص122-28).

¹¹ يشير التحريم إلى ما حدده يهوه كموضوع لدينوته، يقول ميريل،

"عندما يُدعى مكان أو شعب بأنه محرّم، فإنه كان يقال إن هذا المكان أو الشعب "مخصص" ليهوه، أي أنه موضوع تحت التحريم". والكلمة العبرية المستخدمة هي "حرم" ("يكرّس للتدمير"). وكان لا بد من إفناء الأشياء الموضوعة تحت "التحريم" (إن كانت حية) أو إعطائها لاستعمال يهوه الخاص. ولا يمكن الاحتفاظ بهذا الشيء تحت أي ظرف من الظروف دون

سماح صريح من يهوه. " (Kingdom of Priests, 110)

ولقد عانت ثلاث مدن فقط من التحريم الكامل، وهي أريحا وعاي وحاصور.

يكن طريق النصر: "فلا تتمكن من الثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم" (7: 13). فهذه أمور تنتمي إلى العالم يجب أن يتركها أبناء الله وشأنها. يجب أن يتجنبوا طريق عخان: "رأيتُ... اشتهيتُ... وأخذت" (7: 21). كان لا بد أن يتعامل الله مع الخطية ويزيلها قبل السماح للشعب بأن يكملوا العمل. انتصروا على أريحا من خلال الإيمان، لكنهم ذاقوا الهزيمة في عاي من خلال الخطية. غير أنه يمكن تحول الهزيمة إلى انتصار وردّ بعد التعامل مع الخطية بشكل صحيح.

بعد هزيمة عاي، قاد يشوع الشعب إلى شكيم حيث بنوا مذبحاً ليهوه على جبل عيبال طاعة للتعليمات التي تلقوها في تثنية 27: 2-8. وإنه لأمر مثير للاهتمام أن المرء يستطيع أن يلمح كل أرض كنعان تقريباً من جبل عيبال. فما داموا يعبدون يهوه ويتأملون الشريعة (كلمته)، كان يباركهم برؤية كل ما يمكن أن يكون لهم إذا استمروا في طاعتهم له. وعلى ما يبدو، فإنهم لم يواجهوا مقاومة كبيرة في شكيم التي سبق أن دُمرت في منتصف القرن السادس عشر ق م أثناء الغزو المصري لفلسطين ولم تتم إعادة بنائها حتى أوائل القرن الخامس عشر ق م.¹²

أما المقاطعة الثانية للاقتحام فحصلت مع خديعة الجبعونيين. وعلى الرغم من أن رجال إسرائيل أخذوا على حين غرة، إلا أن خطيتهم واضحة من يشوع 9: 14: "فأخذ الرجال من زادهم، ومن فم الرب لم يسألوا." كانت هذه غلطة فادحة سيُجبرون على أن يواجهوا نتائجها.

ج. الحملة الجنوبية (يشوع 10)

بدأت الحملة الجنوبية (يشوع 10) في العراء بين مدينتي جبعون وعجلون. وكان الخصوم هنا هم الملوك الخمسة للمراكز الإدارية الاستراتيجية الواقعة تحت السيادة المصرية: يوس (أي أورشليم) وجبرون وعجلون ولاخيش ويرموث.

د. الحملة الشمالية (يشوع 11)

تركزت الحملة الشمالية (يشوع 11) في حاصور (تل القداح) إلى الشمال من بحر الجليل. لم تكن حاصور أكبر مدينة في الشمال فحسب (تغطي ما يزيد على 110 أكر [يساوي الأكر نحو أربعة آلاف متر مربع] ويسكنها حوالي 40.000 شخص)، لكنها كانت تحتل أيضاً موقعاً استراتيجياً في ضوء سيطرتها على إحدى الطرق الرئيسية الممتدة من الساحل باتجاه دمشق. وقد استخدم بنو إسرائيل في هذه الحملات الجبلجبال (خربة الفجر) قاعدة لهم يقيمون فيها بدلاً من التحرك الدائم. وبما أن الجبلجبال واقعة قرب الأردن، فقد شكّل لهم هذا الأمر حماية من هجوم خلفي عليهم من قبل الكنعانيين، ومدّهم بمصدر من المؤن، حيث كانت هذه المنطقة خصيبة.

¹²The Cambridge Ancient History, II: 1:542.

إن الآية الرئيسية في الأصحاحات 1-12 هي 11: 23 : "فأخذ يشوع كل الأرض حسب ما كلمَّ به الرب موسى . وأعطاهما يشوع ملكاً لإسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم . واستراحت الأرض من الحرب. " لنلاحظ أن الراحة في ذهن الكاتب تتزامن مع نوال الميراث.